نبذه خاصة عن الصوم

الصوم هو امتناع طوعي عن الطعام (والشراب) لأجل أهداف روحية. فيُبيّن الكتاب المقدس أنّ الصوم كان ممارسة اعتيادية عند شعب الله. وكان الهدف الرئيسي منه هو تواضع النفس. فطالَبَ الله شعبه دائمًا بأن يتواضعوا أمامه "..أذللتُ بالصوم نفسي" (مزمور 35 : 13).

لقد صام شعب الله في القديم. فكان هناك صوم إجباري وهو يوم الكفارة (لاويين 16: 29، عدد 29 :7). وإلى جانب هذا الصوم المفروض كان الصوم التطوعي في مناسبات أو لاحتياجات معينة .

فمثلًا :_

* صام داود عند مرض ابنه (2 صموئيل 2: 25).
* في أيّام الشدة (ارمياء 36 : 9).
* للتّفرغ لله (اشعياء 58: 3, 4).
* لإذلال النفس " صوم جماعي "(1صموئيل 7: 6).
* للإعراض عن الإثم وطلب الرحمة (اشعياء 58) .
* وفي مناسبات أخرى كثيرة (عزرا 8: 21، نحميا 9: ، اشعياء 4 :3، مزمور 35: 13 مزمور 69 : 1 ، مزمور 109: 14، دانيال 6 :18 ، 9 :3) .

وصامَ أيضًا الرّب يسوع المسيح (لوقا4: 1-2).وكان الصوم جزءًا رئيسيًا من حياته وخدمته. وقد علم تلاميذه عن الصوم في عظته على الجبل (متى 6 : 17-18). وأصبح بعد ذلك جزءًا من حياة كنيسة العهد الجديد.

فمارست الكنيسة الأولى الصوم (اعمال الرسل 13: 1- 4) . كأفراد وكجماعة (اعمال الرسل 14 : 23).

فلم يكن الصوم في حياة الكنيسة مجرد حدث غير عادي يمارس بين وقت وآخر بل كان ممارسة مستمرة تمسّك بها الرُسل وعلّموها لتلاميذهم الجُدُد في كل مكان. فلم تحاول الكنيسة أن تؤسّس كنيسة محلية جديدة أو أن تُعيّن خادمًا قبل أن تصوم أولًا، وتلجأ إلى الله طلبًا للإرشاد الفائق للطبيعة والعون الإلهي .

الصوم هو شركة روحية مع الله، وهو ليس كذلك فقط لكنه أيضًا عامِل من عوامل تعميق الشركة الروحية مع الله.

ويتحدث الرّب يسوع لتلاميذه عن ضرورة الصوم للتغلب على الشيطان فيقول لهم :-
"وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم" (متى 17 : 21).

ومما لا شك فيه أن هناك عشرات الأسباب التي تدعو الفرد أو العائلة أو الجماعة للصوم :

1. أهم أسباب الصوم هو الرغبة في **تعميق الشركة مع الله**. والفرد حينما يصوم إنّما يسعى لإلجام وقمع الانفعالات والغرائز والشهوات الجسدية وإخضاعها بالكامل لعمل روح الله. والصوم لازم لفحص النفس أمام الله، والتذلّل قدامه، وسكب القلب لديه، والرغبة في إنهاض الحالة الروحية سواء للفرد، العائلة أو الكنيسة .

2. الصوم عامل من العوامل **المساعدة في الخدمة**، فهو يشدّد الخدام ويشجعهم ويرشدهم ويسندهم ويقرّبهم لله، إنه تدريب من أعظم التدريبات على الاحتمال. يقول الرسول متحدثًا عن خدمته المباركة إن أساس نجاح هذه الخدمة أنّها كانت ".. في تعب وكَدّ. في أسهار مرارًا كثيرة في برد وعري .."(2 كونثوس 11 : 27). ويذكر الكتاب في سفر الأعمال أن الرسل " بينما هم يخدمون الرّب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما " (أعمال الرسل 13 : 2- 3) .
وهكذا نرى أن الروح القدس يلعب دورًا هامًّا في حياة الخدام وفي تعضيد الخدمة(أعمال الرسل 14: 23).

3. والصوم مهم **لتذكيرنا باحتياجات المحتاجين**. فلن نشعر بجوع الجائع إلا إذا جعنا مثله، وليس هذا مبدأ أخلاقيًا بل هذا ما صنعه المسيح بنفسه " لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية "(عبرانيين 4 :14). لذا كان مدح الرب عظيمًا لمن اهتموا بالآخرين واحتياجاتهم "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المُعدّ لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعمتموني عطشت فسقيتموني" (متى 25 : 34 , 35). الصوم هنا هو **دخول لدائرة الإحساس بالآخرين** الغير قادرين على أن يجدوا كفايتهم الجسدية من القوت(إشعياء 58 : 7)، والعمل على مشاركتهم في استكمال احتياجاتهم.

4. نصوم لكي ندرب أنفسنا أن **يكون لنا سلطان على ذواتنا**. وهذا ما أوضَحهُ الرسول بولس في رسالته إلى أهل فيلبي " أعرف أن أتضع وأعرف أيضًا أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أستفضل وأن أنقص"(فيلبي 4 :12).

إن سيطرة شهوة البطن أو شهوة الجسد واحدة من أكبر وأخطر مشاكل الحياة الجسدية والروحية،

فنحن نسمع عن الكثيرين الذين تصرعهم أمراض التخمة وكثرة الأكل، والكتاب المقدس يكلمنا عن أن العاجزين عن تدريب ذواتهم قد يصيروا " أعداء صليب المسيح... الذين إلههم بطونهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات" (فيلبي 3 : 18- 19).

5. نصوم **تذللاً لله** ونعلن صاحب السيادة والسلطان على حياتنا وعلى أفكارنا وعلى أجسادنا. وليكن خضوعنا له هو **خضوع التسليم** لمن له حكمة القيادة والحفظ لنا ولحياتنا ولبيوتنا، وهذا ما نادى به عزرا حينما نادى بصوم " لكي نتذلل أمام إلهنا لنطلب منه طريقًا مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل ما لنا .... فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا " (عزرا 8 : 21 - 23) .

6. صوم **الاعتراف بالخطية والتوبة عنها**، وهذا ما صنعته " نينوى " حينما أنذر يونان شعب نينوى أن المدينة ستنقلب بعد أربعين يومًا، " فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحًا من كبيرهم إلى صغيرهم وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد ونودي وقيل عن أمر الملك وعظمائه لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئًا. لا ترع ولا تشرب ماء "(يونان 3 : 5-7)، وهو ما حذّر به أيضًا يوئيل شعبه في (يوئيل 1 : 13 - 14 , يوئيل 2 : 12, 15).

7. نصوم **لنطلب معونة الله أمام الضيقات والاضطهادات**، مثلما صنعت أستير حينما واجهت هي وشعبها مكيدة هامان بمحاولة إهلاكهم وإبادتهم (أستير 4 : 15 -17). ويذكر الكتاب المقدس أسبابًا أخرى كثيرة، غير أن ما سبق ذكره يُعدّ من أهم الدوافع والأسباب التي تدعو الناس إلى الصوم.

والكتاب المقدس يتحدث عن ثلاثية متلازمة تُقرِّب الإنسان من الله وهذه الثلاثية هي :-

-1- الصَّلاة
-2- الصَّوم
-3- الصدقة (متى 6 : 9- 25)

فالصّوم مهم للتقرب إلى الله، **والصّلاة** مهمة للشركة، **والصدقة** مهمة للإحساس بالآخرين ومشاركتهم في احتياجاتهم .

وإليك 3 مبادىء أساسية يؤثر عليها أي صوم ليكون مقبولًا لدى الله وفعالًا في حياة المؤمن الصائم :-

أولاً:- **الصوم بقلب موحَّد :-**

إن مبدأ القلب الموحد ليس بجديد " لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر" (متى 6 : 24) .

وهذا ما سبق ونبَّه إليه إيليا الشعب على جبل الكرمل قائلًا : " حتى متى تعرجون بين الفرقتين إن كان الرّب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه" (1ملوك 18 : 21). هذا هو عين ما يطلبه الله منا حينما نصوم أن نكرس صومنا للرّب . وللرّب وحده لا لشيء إلّا لأن الرّب لا يعطِ مجده لآخر (اشعياء 42 :8). ولهذا لا نستطيع أن نعيش بقلب منقسم وبحياة متناقضة. وعلينا أن ندرك أنّه لا المظهر الجسدي ولا الملابس المتقشّفة ولا نوعيّة الطعام الذي نأكله يمكن أن يوضع كأساس للتقرب إلى الله، فالمراءون على استعداد أن يُقدّموا عشرات المظاهر التّقويّة التي تفتقر إلى الحقيقة تمامًا، وأنبياء البعل كانوا أكثر إخلاصًا منّا في ندائهم وتقرّبهم لبعلهم " فصرخوا بصوت عال وتقطّعوا حسب عاداتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم " (1 مل 18 : 28) .

ثانيًا : **الرغبة الحقيقية في التقرب إلى الله:** لن تعتمد أبدًا الرغبة الحقيقية في تقربنا إلى الله على أعمال برّنا لكنها ستعتمد دائمًا على استجابتنا الصادقة لعمل نعمته في حياتنا، فنحن لن نقترب إلى الله أكثر لأننا أطلنا أيام أصوامنا، أو لأننا لبسنا خيشًا أو أسمالًا بالية أو نكّسنا رؤوسنا إلى الأرض، بل لأننا بقلب صادق وبرغبة حقيقية نُعبّر عن حبّنا لله، فالرّب لا يريد شعبًا " قد اقتربَ إليّ بفمه وأكرمني بشفتيه أما قلبه فأبعده عني " (إش 29 : 13)، لأن " الرّب لا يطيق الإثم والاعتكاف " (إشعاء 1 :13) .

ثالثًا: **الرحمة وفعل الخير:** الصوم يرفع ويرهف درجة إحساسنا بالآخرين. ولا بد أن نعترف أنّه لكثرة اعتيادنا على الطعام والشراب والكماليات في حياتنا أننا فقدنا إحساسنا بأهمية هذه البركات، أو شكرنا الله لأجلها، لذلك فإن الرسول بولس يطرح علينا قضية الإحساس بالآخرين من خلال ممارساته هو " قد تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه أعرف أن أتضع وأعرف أن أستفضل في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وأن أنقص" (فيلبي 4 : 11 - 12) .

الصوم يعطينا الإحساس بقيمة هذه البرَكات لأنفسنا، وبضرورتها للآخرين الذين لا يملكونها - بل أن الصوم لا يحرك مشاعرنا فقط تجاه الإحساس بالآخرين واحتياجاتهم، لكنه يضع علينا أيضًا واجبًا ومسئولية روحيّة وجسديّة تجاههم، بأن نقتسم معهم البرَكات التي أفاض بها الله علينا وهي :-

ا- فك قيود الشر: أي إعانة الضعفاء والمساكين المقيدين بقيود الشر والخطية أو المستعبدين لها على التحرر من هذه القيود .

ب- فك عقد النير: أي ترك المطالبة بالدّين (نحميا 10 : 31) وردّ الرهن (خروج18 : 7)، أو بمعنى آخر الغفران لمن يسيئون إلينا (متى 5 :43-44) .

ج- تكسر خبزك للجائع: أن تشارك الكثيرين فيما أعطاك الله بارتياح وعن طيب خاطر " كنت جوعًانا فأطعمتموني ... يا رب متى رأيناك جائعًا فأطعمناك ..الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم " (متى 25 : 35, 37 , 40) .

د- ولا تتغاضى عن لحمك: وهي تعني عدم التغاضي عن أقربائك كما يوضحه العهد القديم في(تكوين 29 :14) حينما قال لابان ليعقوب:" أنت لحمي " (تكوين 29 :14). غير أن هذا المفهوم اتّسعَ جدًا بتعليم المسيح عن السامري الصالح حينما سأل فريسي يسوع عن :"من هو قريبي؟ "(لوقا 10: 29) فأجابه المسيح أن قريبه هو الذي " صنع معه الرحمة " (لوقا 10 : 37) . وبكل تأكيد فإن صومًا مثل هذا لا يمكن أن يُسمَّى إلّا بالصوم المقبول، ولا بدّ للصائم مثل هذا الصوم أن يتمتع بكل برَكات السماء." حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعًا. ويسير برُّك أمامك ومجد الرّب يجمع ساقتك حينئذ تدعو فيجيب الرّب. تستغيث فيقول هاأنذا. ويقودك الرّب على الدوام ويُشبع في الجدوب نفسك. ويُنشِّط عظامك فتصير كجنّة ريّا وكنبع مياه لا ينقطع مياهه. ومنك تُبنى الخرب القديمة. تقيم أساسات دور فدور فيسمّونك مُرَمِّم الثّغرة . مُرجع المسالك للسُّكنَى "(إش58 : 8-12).

أخي وأختي في الرّب :-

بإمكانك ممارسة أنواع الصّوم الثلاثة خلال فترة الصّوم :

أ- الصّوم الجزئي ←امتناع عن أمور معينة + أمور محبّبة للنّفس.

ب- الصّوم العادي ←امتناع عن الطعام .

ج- الصّوم الكامل ←امتناع عن الطعام والشراب .

أرجو:

1- ممارسة أي صوم من هؤلاء الثلاثة أو جميعها حسب إرشاد الرب لك. أما المرضى والذين يتناولون أدوية، الحوامل والأطفال فباستطاعتهم ممارسة الصوم الجزئي فقط .

2- الاتضاع أمام الله وحياة التوبة .

3- الالتزام بقراءة فصل أو أكثر يوميًّا من الكتاب المقدس .

4- الالتزام بالصّلاة اليومية ولو لمدة 15 دقيقة .

ملاحظة : باستطاعتك الالتزام بالبرنامج الشهري للكنيسة .ادخل على الموقع www.jesus-4-u.org

5- الالتزام بخدمة الأحد + اجتماع واحد على الأقل للمؤمنين خلال الأسبوع.

6- تقديم نصيب الرّبّ (من العشور والتقدمة) .

7- أن أكون قدوة للآخرين فكرًا، قولًا وعملًا وأعيش حياة القداسة وأجاهد من أجل رؤية الكنيسة لهذا العام بالتلمذة المضاعفة .

أيّها المؤمنون :

إنّ الصوم يُغيّر ويطلق قوة الروح القدس لتعمل فينا كقنوات يعمل الروح من خلالها بلا مانع.
إنّ الله اليوم يعدّ شعبه بالمعونة استجابة لصلاتهم وصومهم فتنتهي مواسم الحرمان والقحط، وتكثر وتفيض المعاصر. أعَدَّ الله هذه الأيام انسكابًا شاملًا لروحه على كنيسته. الرّب يرد على قوّات الظلمة الشيطانية التي تتحدّى شعبه بأنه لن يترك شعبه بائسًا مهزومًا أو ضعيفًا. بل بالصوم والصّلاة ، بالاتضاع والتوبة يسمع الله كما وعد . * فيغفر/ يشفي/ يحرر/ ويخلص *

† باصوام وأسهار وصلاة †

أخوكم وخادم الرّب القس

بلال حبيبي